نعمة وكيف لا وانها جالبة للخفة المودية الى الطاعات فاستدعي الحمد عليها
ولما كان ذلك تغيير الوضع الشخص وحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار
ولهذا قيل انها زلزلة البدن اريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعا له
والاشتغال بجوابه ولما دعي له كان مقتضي واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها ان يكافيه باكثر منها فلذا امرنا بالدعوتين الاولي لصلاح الاخرة
فيعود عاله بخير الدارين وسعادة المنزلين انتهى وقال الشيخ زكريا
في تحفة القاري الحمد للعاطس في مقابلة نعمة جليلة هي رفع الاذي
من الدماغ اذ العطاس يذهبه انتهى وفي شرح الانوار السنية لما ابان
العطاس عن صحة ما ناسب ان يقول للعاطس الحمد لله ولما كان ذلك
الصلاح برحمة الله ناسب ذلك ان يقول يهديكم الله ولما كان العطاس
صلاحا ناسب لذلك ان يقول ويصلح بالكم اي يصلح حالك بالسلامة
والنعمة كما اصلح حالي بالعطاس انتهى قال السيوطي نقلا عن الحليمي
الحكمة في مشروعية الحمد للعاطس ان العطاس يرفع الاذي عن الدماغ
الذي فيه قوة الفكر ومنه منشا الاعصا التي هي معدن الحس وبسلامته
تسلم الاعضا فيظهر بهذا انه نعمة جليلة فناسب ان يقابل بالحمد
لما فيه من الاقرار لله بالخلق والقدرة واضافة الخلق اليه لا الي الطبايع
قال وحكمة تشميته بيرحمك الله ان انواع البلا والافات كلها مواخذات
والمواخذة عن ذنب فاذا جعل الذنب مغفورا وادركت العبد الرحمة
لم تقع المواخذة وفيه الاشارة الي تنبيه العاطس على طلب الرحمة والتوبة
من الذنب ومن ثم شرع الجواب بقوله يغفر الله لنا ولكم اي كما جا عند
ابي داود وغيره وقال العاقولي ندب التشميت بيرحمك الله كانه
لازالة الشماتة بما يكون في الصرع من تكشف عورة ونحو ذلك انتهى وفي المرقاة
شرع الترحم من جانب المشمت لانه كان من الرحمة حيث عظم ربه بالحمد على
نعمته وعرف قدرها وكان دعا العاطس لمن شمته تالفا للقلوب وصبرا لها
قوله قال العلما بالكم اي شانكم وفي الحرز وقيل اي قلبكم او حالكم وفي
المفاتيح شرح المصابيح البال القلب تقول فلان ما يخطر ببالي اي بقلبي
والبال رخا العيش يقال رخي البال والبال الحال تقول ومابالك اي حالك
والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة والاولي ان يحمل على المعني الثالث انسب
لعمومه المعنيين الاولين ايضا انتهى وفي المرقاة الاول اولي فانه اذا اصلح القلب
صلح الحال انتهى ثم لابد في حصول السنة من اسماع كل من التشميت وجوابه ويجوز الاكتفا
باحدهذين اي يهديكم الله ويصلح بالكم وبافراد الخطاب لكن التعظيم اكمل والجمع
بينهما افضل انتهى وفي المرقاة بلفظ العموم اي بالميم الدالة على عموم المخاطب
وانه جمع خرج مخرج الغالب فان العاطس قلما يخلو عند عطاسه عن اصحابه

اوهو

اوهو اشارة الي تعظيمه واحترامه في الدعا قلت فيكون من باب الزيادة في الجزا
لانه افرد لما خاطبه بقوله رحمك الله فاتي بميم الجمع في جوابه تعظيما لجنابه والله اعلم
اوالي محمد صلى الله عليه وسلم انتهى **قوله** عطس رجلان قال السيوطي في التوشيح
هما عامر بن الطفيل ولم يحمد وابن اخيه وهو الذي حمد انتهى قال الشيخ زكريا كذا في
الطبراني زاد السيوطي في حاشيته على ابي داود في عامر انه ابن الطفيل بن مالك بن
جعفر بن كلاب الفارسي المشهور مات كافرا لكن يشكل عليه ان في بعض طرقه عند
البخاري انه قال يا رسول الله شمت هذا الخ واجاب الحافظ بانه
يحتمل انه قالها غير معتقد بل باعتبار ما يخاطب به المسلمون قال شيخ الاسلام
زكريا ويحتمل انه كان مسلما ثم ارتد ومات مشركا انتهى **قوله** فقال هذا حمد الله اي
قابل نعمة العطاس بالحمد عليها فاستحق الدعا له بزيادة النعمة لان الشكر سبب المزيد وانت
لم تحمد ففاتك وفي شرح السنة في الحديث ان العاطس اذا لم يحمد الله لا يستحق التشميت
قال مكحول كنت الي جنب ابن عمر فعطس رجل من ناحية المسجد فقال يرحمك الله
ان كنت حمدت الله وقال الشعبي اذا سمعت الرجل يعطس من وراء جدار يحمد الله
فشمته وقال ابراهيم اذا عطست فحمدت وليس عندك احد فقل يغفر الله لي ولكم
فانه يشمتك من سمعك كذا في بعض شروح المشكاة **قوله** روينا في صحيح مسلم قال
السيوطي في الجامع الصغير ورواه احمد في مسنده والبخاري في الادب المفرد **قوله**
فشمتوه ظاهره يقتضي الوجوب وبه قال جمع منهم الحنفية قال في المرقاة ومنهم مالك
كما سياتي في كلام الشيخ بما فيه فقد نقل المص الاتفاق على استحبابه ومراده اتفاق
الجمهور قال المص وهذا الخبر صريح في الامر بالتشميت اذا حمد العاطس وفي النهي
عن تشميته اذا لم يحمد الله قال الحافظ هذا منطوق في الخبر لكن هل النهي فيه
للتحريم او للتنزيه الجمهور على الثاني انتهى ويوخذ من الخبر ان من اتي بلفظ غير
الحمد لم يشمت وينبغي له رفع الصوت بالحمد حتي يسمعه من يشمته حتي فلو حمد
ولم يسمعه الانسان لم يشمته قال مالك لا يشمته الانسان حتي يسمع حمده
قال فان رايت من يليه يشمته فشمته وسياتي للمسئلة مزيد في فصل اذا
عطس ولم يحمد العاطس لا يشمت **قوله** فان لم يحمد الله فلا تشمتوه هذا نهي عن
تشميت من لم يحمد بعد عطاسه واقل الدرجات ان يكون الدعا له مكروها عقوبة
له على غفلته عن نعمة الله عليه في العطاس اذ اخرج به ما احتقن في الدماغ من
البخار قاله القرطبي نقلا عن بعض شيوخه ثم قال ولا خلاف اعلمه ان من لم
يحمد الله لا يشمت وقد ترك صلى الله عليه وسلم تشميت من لم يحمد الله ونص على ان
ترك الحمد هو المانع منه انتهى **قوله** ورويناه في صحيحيهما سبق تخريج الحديث
والكلام على بعض فوايده اول كتاب السلام **قوله** امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسبع الامر في هذا الخبر للطلب المتاكد الشامل للوجوب والندب فان بعض
الخصال واجب كفاية كرد السلام من الجمع المسلم عليهم او عينا كاجابة الدعوة